Mechanisms of Argumentation in Qur’anic Discourse: A Study of Surat Al-Mulk

Lecturer. Dr. Majeed Abdul-Zahra Alwan
Imam Al-Kadhim College for Islamic Sciences
E-mail: majeedabdalzahra@ikueduiq

Abstract:

It is well-known that argumentation divides into three main categories: logical, rhetorical, and linguistic argumentation. The sacred text is considered an argumentative discourse as it refutes false ideological narratives, as seen in the improvisational quality, which represents a high standard of rhetorical excellence in Arabic, thus positioning the Qur'an primarily as an argumentative discourse.

This paper aims to examine theories of argumentation and apply them to selected passages from Surat Al-Mulk. The researcher seeks to shed light on these theories using modern concepts—particularly those of Ducrot—by analyzing specific arguments within the surah. Based on the premise that "the Qur’an is suitable for every time and place," this study utilizes Qur'anic verses to demonstrate that the Qur'an embodies elements that establish it as an argumentative discourse, fulfilling the purposes of persuasion and influence.

Key words: Surat Al-Mulk, argumentation, types, tools, techniques.

آليات الحِجاجُ في الخطاب القرآني
سُورةُ الملكِّ أنموذجاً

المدرس الدكتور مجيد عبد الزهرة علوان
كلية الإمام الكاظم للعلوم الإسلامية
E-mail: majeedabdalzahra@ikueduiq

الملخص:

معلومُ أنَّ الحجاج ينقسم إلى ثلاثة أقسام كبرى، هي: الحجاج المنطقي، والحجاج البلاغي، والحجاج اللساني، ويعدُّ النص المقدس خطابا حجاجيا، لأنهُ يردُّ على الخطابات العقائدية المزيفة، كما في خاصية الارتجال، إذ هو من أفضل مقاييس التفوق البلاغي عند العرب، لذا جعل من القرآن خطابا حجاجيا بالدرجة الأولى.

تروم هذه الوريقات البحثية، النظر في النظريات الحجاجية وتطبيقها على نماذج مختارة من سورة الملك، وقد حاول الباحث تسليط الضوء عليها، على وفق مفاهيم حديثة- لديكور- عبر تحليل بعض الحجج فيه، وانطلاقا من مقولة:((إنَّ القرآن يصلح لكلِّ زمان ومكان)) معتمدا على الاستدلال بآياته لإثبات أن للقرآن الكريم معطيات جعلته خطابا حجاجيا يفي بأغراض الإقناع والتأثير.

الكلمات المفتاحية: الملك- الحجاج- أصنافه- أدواته – تقنياته.

توطئة:

قبل البدء بالتعريف بأصناف الحجاج، وأدواته، وتقنياته، يُقدح في ذهن الباحث سؤالان: الأول، ما هو التعريف الجامع لكلِّ التعريفات الخاصة بالحجاج على الرغم من تعددها واختلافها، والسؤال الثاني، مَ انبثقت النظريَّة الحجاجية؟.

((على الرغم من كلِّ الاختلافات الَّتِي تحملها التعريفات التي أعطيت للحجاج عبر كتب المؤلفين، فإنَّها تكاد تتَّفق على أنَّ الحجاج هو بذل الجهد لغاية الإقناع، وأنَّه طائفة من تقنيات الخطاب التي تقصِد إلى استمالة المتلقِّين إلى القضايا الَّتِي تعرض عليهم أو إلى زيادة درجة تلك الاستمالة. وعلى هذا الأساس من الطبيعي أن يكون مجال الحجاج هو المحتمل والمتمكن والتقريبي والخلافي والمتوقَّع، إذ إنَّه يبنى على التفاعل والاختلاف في الرأي))[١]، فقد انبثق **مفهوم النظريَّة الحجاجية** من رحم نظريَّة أفعال الكلام، إذ قام ديكرو بتطوير أفكار وآراء اوستين، واقترح إضافة فعلين لغويِّين، هما: فعل الاقتضاء، وفعل الحجاج[٢]، من ذلك فإنَّ غرايس كان يجمع بين المنطق والحجاج، وأمَّا روبار مارتان فيدمج مفهوم ممكن الوقوع في نظريَّته الدلاليَّة، وقد عاد ديكرو، أخيرًا إلى مفهوم المواضعة، لوصف آليَّات اللُّغة الحجاجيَّة[٣].

أولا:أصناف الحجاج:

١- **الحِجَاج التَّوجيهي:** يراد به إقامة الدَّليل على كلِّ دعوة من فعل يختصُّ به المستدلُّ، فالتَّوجيه فعل إيصال المستدل لحجته ولغيره، فينشغل بأقواله، ولا ينشغل بالمقدار نفسه الَّذي يتلقَّاه المخاطَب لها وردة الفعل عليها، إذ يولِّي العنايَّة بمقصودة وأفعاله المصاحبة لأقواله، غير أنَّ قَصرَ اهتمامه على هذه القصود، والأفعال الذَّاتيَّة يجعله متمتِّعًا بكلِّ حقوق الاعتراض عليه ويُحَاوِل تقديم وحدة الجملة على النَّص ويجعل وحدة الجملة مستتبعة إلى وحدة النَّص[٤]. وللتمثيل لهذا الصِّنف من الحِجَاج، "نظريَّة الأفعال اللُّغويَّة"، وهي قائمة على مفهومي:"القصد"، و"الفعل". والَّتِي تفي فقط بالجزء الَّذي يخصُّ المرسل من حيث الاستدلال، لأنَّه لم يفترض أي حجج للمرسل إليه، فتصوُّره زال وليس متكامل[٥].

إذًا ما أُريد بالحِجَاج التَّوجيهي أنْ يكتفي المرسل بقصده، لكي ينظِّم خطابه وحججه، فلا يهتمُّ بالمرسل إليه، كما لا يُهمُّه مقدار الإسهام في إثراء الْخِطَابات وتوفير الوقت، وينظر بعين النَّاقد الحذق، حيث يُحَاوِل الاكتفاء بإيصال الحجة فقط، وكالآتي:

آليات الحجاج التوجيهي في سورة الملك:

أ- الإنكار: **قال تعالى:﴿ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ ٢٠﴾ [الملك: ٢٠]**، أي يمنعكم من عذابه، ويدفع عنكم ما أراد بكم، وهو استفهام إنكاري[٦].

ب- التنبيه: قال تعالى:﴿ **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْراً** ﴾. إذ يرى الصابوني أنى معنى الآية: "ذَاهِبًا فِي الْأَرْضِ إِلَى أَسْفَلَ، فَلَا يُنَالُ بالفؤوس الْحِدَادِ وَلَا السَّوَاعِدِ الشِّدَادِ، وَالْغَائِرُ عَكْسُ النَّابِعِ"[٧]، ففيه تنبيه يدور حول التفكير في حاجتهم إلى قدر الله تعالى. حيث نعتقد أنَّ في الآيتين خطابين توجيهيين هما: الاستفهام الإنكاري، والتنبيه وهما من ضمن الأساليب الحجاجية التي تساعد على توجيه القارئ إلى التأمل في مواقفه وأفكاره.

٢-**الحِجَاج التَّقويمي:**((يراد به إثبات الدَّعوة بالاستناد إلى قدرة المستدل، على أن يجرد من نفسه ذاتًا ثانية يُنزلها منزلة المعترض على دعواه، فلا يكتفي بالنَّظر في فعل إلقاء الحجَّة إلى المخاطب، فلم يقف عند حدٍّ معين يوجب عليه الشَّرائط والضَّوابط، بلْ يُحَاوِل أنْ يتعدَّى إلى النَّظر في فعل التَّلقِّي باعتباره الْمُتَلَقِّي نفسه أول متلقٍّ لما يُلقي، فيُحَاوِل بناء أدلَّته على مقتضى ما يتعيَّن على المستدل له أن يقوم به مستبقًا استفساراته واعتراضاته ومستحضرًا الأجوبة المختلفة، لكي يستكشف إمكانات تقبُّلها واقتناع المخاطب بها))[٨].

ويراعي المرسل في كلِّ الخِطابات الحِجَاجيَّة أمرين[٩]:

١- الهدف المراد تحقُّقه(الإقناع).

٢- الحجج الَّتِي يعارض بها المرسل إليه، الَّتِي توضع في الحسبان في أثناء بناء خطابه ويمحصها عند استحضار حججه، فيفندها ويعارضها بالحجج الَّتِي يتوقَّعها من المرسل إليه.

وقد دارت جملة من المقولات البيانية المشهورة عند السَّلف من نُقَّاد البلاغة على ألسنتهم عبارات كثيرة الجدل مثل:" إنْ قلتم قلنا"، "فإنْ قيل قيل "، "ما هو إلَّا كذا وكذا؟ "[١٠]، وفي بعض الأحيان يكون"الحِجَاج التقويميّ بالتَّلميح إلى مرسل معيَّن بالأداة الإشاريَّة، مثل: من يقول كذا، من يدَّعي كذا"[١١] ويخاطَب المرسل إليه على أنَّه حاضر حيث يستعمل فعل أمر، مثَّل:(واعلم أنَّ)، والنَّهي مثل: (ولا يغرب عن بالك)، كيْ يدحض أيَّ حجاج ينسب إلى مرسل بعينه، ويسمَّى متوقَّع[١٢].

آليات الحجاج التقويمي:

ومثال ذلك قوله تعالى:﴿ **تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ٢ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ٣**﴾ **[الملك: ١-٣].**

ففي هذه الآيات قدَّم القرآن الكريم حججا تقويمية، لتعزيز الإيمان بقدرته تعالى وحكمته، وعبر النقاط:

١- التأكيد: في قوله تعالى:﴿**تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ**﴾ إشارة إلى أن الله تعالى هو المالك المطلق لكل شيء، مما يفرض الإيمان والتأكيد على سيادته.

٢- الإشارة: في قوله تعالى:﴿**وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾. فالله تعالى قادر على كل شيء ففيه إشارة على قدرته.

٣ - السبب(العلة): في قوله تعالى:﴿**الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا**﴾ إذ قدم سبب وجود الحياة كاختبار لأعمال البشرية.

٤ - التفكر: في قوله تعالى:﴿**الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا**﴾ ففي الآية دليل على دقة الكون ونظامه، مما يدفع الإنسان على التفكر.

٥ - التحدي: في قوله تعالى:﴿**مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ**﴾. فيه تحد يحث الإنسان على التفكر في خلق الله لإدراك عدم وجود نقص أو تفاوت، إذ أن الكون متقن فهذه الحجج التقويمية تهدف إلى الإثارة والتفكر والتأمل في عظمة وقدرة الله تعالى.

وقد يكون هناك تقسيم آخر للعمليَّة الحِجَاجيَّة وعناصرها، على النَّحو الآتي(١٣):

١- **النَّموذج الوصلي:** يُحَاوِل تجريد الحِجَاج من كلِّ الفعاليات الدَّالَّة على الْخِطَاب بمحو آثار الباث والْمُتَلَقِّي، وبإظهار المضمرات الْخِطَابيَّة مع الجمود على الخصائص سواء أكانتْ ترتيبيَّة أم صوريَّة للحِجَاج؟، حيث يستند في ذلك إلى النَّظريَّة الإعلاميَّة، فتكون نتيجة التَّجريد إلى بنية دلاليَّة مجردة.

٢- **النَّموذج الإيصالي:** يشتغل بدور المتكلِّم في الفعاليَّة الْخِطَابيَّة، ويُحَاوِل ارتباط اللُّغة على القصديَّة، ومن الجهة الَّتِي تكونها من طبقات قصديَّة متفاعلة، ويُستند في ذلك إلى "نظرية الأفعال الكلاميَّة"، فتكون النَّتيجة: الوقوف عند الباث، وجعل الحِجَاج بنية دلاليَّة مُوَجَّهة.

٣- **النَّموذج الاتصالي:** يشتغل بدور الباث والمُتَلَقِّي معًا في الفعاليَّة الْخِطَابيَّة، يُحَاوِل التَّركيز على علاقة التَّفاعل الْخِطَابي، مُبرزًا أهميَّة تزاوج المعاني القصديَّة، والوظيفيَّة، والسِّياقيَّة، والممارسة الحيَّة الَّتِي تُبنى على الأخذ بمعاني المجاز وقيمه الأخلاقيَّة، ويستند إلى نظريَّة الاستلزام الحواري، فتكون ثمرة هذا الاشتغال المزدوج بالمتكلم والمستمع، إحياءً للحِجَاج، وجعله بنية تداوليَّة يجتمع فيها التَّوجيه المقترن بالأفعال، والتَّقويم الَّذي يقترن بالأخلاق. وعلى ما ذكرت فالوصل: هو أن ينقل الخبر لا غير. والإيصال هو نقل الخبر مع اعتبار مصدره وهو المتكلِّم. والاتصال هو نقل الخبر مع اعتبار مصدره وهو المتكلِّم ومقصده الَّذي هو المستمع معا(١٤). وإنَّ تجربة التَّواصل الإنسانيَّة معقَّدة جدًّا، فهي لا تنحصر مهمتها على المرسل في عقد الشَّفرة والمستمع في تفكيكها، بقدر ما هي عمليَّة تبادليَّة يتحوَّل فيها المتكلِّم إلى مستمع والمستمع إلى متكلِّم ليخذ دور أحدهما الآخر(١٥).

وهناك تقسيم ثالث للحجاج، ويكون على ثلاثة أنواع، وهي:

أ- **الحِجَاج البلاغي:** يتَّخذ من البلاغة مجالًا له، وأدوات من أدواته الحِجَاجيَّة، فيستعمل إذا غاب المنطق عن حجته، وتعد "البلاغة آلية من آليَّات الحِجَاج، وذلك لاعتمادها الاستمالة والتَّأثير عن طريق الحِجَاج بالصُّورة البيانيَّة والأساليب الجماليَّة: أي إقناع الْمُتَلَقِّي عن طريق إشباع فكره ومشاعره معًا حَتَّى يتقبل القضيَّة، أو الفعل موضوع الْخِطَاب"[١٦]، إذًا يعد الحِجَاج البلاغي فنًّا للتَّعبير، لحيازته أدوات مؤثرة بقدر تلقِّيها، كون الإجراءات البلاغيَّة تمنح القيمة البرهانيَّة حصانة من الهدر، كما تمنح منتج الْخِطَاب التَّعبير الجيد عن نفسه وعن كلِّ الأشياء[١٧].إذ أنه يرتبط بالبلاغة عبر البنية الصورية، فيعتبرها معبرة عن الخيال الإنساني.

الآليات الحجاج البلاغية في سورة الملك:

١) التشبيه:

- **التشبيه البليغ:** هو أسلوب بلاغي بارز ومن أساليب الحجاج الإقناعية، والنص القرآني قد أفرد العديد من التشبيهات البلاغية التي لها دور في القوة التعبيرية، وإذا ما كان المعنى أكثر وضوحا وجمالا، وأكثر تأثيرا أو إقناعا، يبدو واضحا. ومثال ذلك: قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ**﴾**{الملك:٥}**.والملاحظ في النص ظاهرا أنه رسائل مشفرة يريد أن يوصل فكرة عبر تشبيه النجوم بالمصابيح، لما يجمع بينهما من حسن المظهر، بما أن المصابيح تضيء في الظلام، كذلك النجوم يُهتدى بها في ظلمات البر والبحر. ففي الآية المباركة تشبيه بليغ، إذ صرح الله تعالى بالمشبه به(المصابيح) وحذف المشبه(النجوم) لشدة معرفته، ولم يأتي بالأداة ووجه الشبه لسهولة تقديره، والتقدير: النجوم كالمصابيح بضوئها اللامع وحسن مظهرها[١٨]. إذ كان التعبير أكثر جمالا، فقد وضَّح التشبيه ما لبس فيه النص من معنى.

- **التشبيه التمثيلي:** كما في قوله تعالى:﴿ **إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ** ﴾**{الملك:٧}**. شبه تعالى صوت النار بالشهيق، والشهيق هو أقبح الأصوات كصوت الحمير[١٩].

٢) الاستعارة: لا تقل الاستعارة قيمة عن التشبيه، إذ أنها من وسائل الحجاج البارزة، للوصول إلى غايات حجاجية، ومن الاستعارات التي وظفها النص القرآني، ما يأتي:

- **الاستعارة التصريحية:** كقوله تعالى:﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**﴾**{الملك١٥}**. فقد استعير لفظ (الذلول) للأرض تشبيها لها بالدابة الرائضة لصاحبها، فحذف المشبه به(البقرة) وصرح بلفظة المشبه(الأرض) وجاء بالصفة المشتركة بينهما، ثم قارن الكلام بما

بلائم المشبه(البقرة الذلول) بلفظ(المناكب)، كونها استعارة مجردة، والمناكب تخيل للاستعارة، لزيادة بيان تسخير الأرض للناس، والمنكب هو ملتقى الكتف مع الضد، حيث إن فائدة التذليل هو الركوب والأكل منها، والمشي على الأرض شبيه بركوب الذلول، والأكل مما تنبت الأرض شبيه بأكل العجوز والخرفان والأشياء المحللة، وجمع المناكب للاستعارة لأن الذلول لها منكبان، والأرض متسعات كثيرة[٢٠].

– **الاستعارة التمثيلية:** كقوله تعالى:﴿**أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾**{الملك: ٢٢}**. فيها ثلاثة استعارات تمثيلية: قوله:**(أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ)؟**، تشبيه في حال المشرك في تقسيم أمره بين الآلهة طلبا للذي ينفعه منها الشاك في انتفاعه بها، بحال السائر قاصدا أرضا معينة، ليست لها طريق جادة، فهو يتتبع بنيات الطريق الملتوية، وتتلبس عليه ولا يوقن بالطريقة التي تبلغ إلى مقصده، فيبقى حائرا متوسما، يتعرف آثار أقدام الناس أخفاف الإبل، فيعلم بها أن الطريق مسلوكة أو متروكة[٢١]. إذ إنها ازدادت دقة التعبير، ووقعها، على المتلقي، فهي تحمل معان كثيرة، وفيها طاقة حجاجية توفرها للمتكلم لقنع المخاطب.

٣) المجاز العقلي: ينتقل من الحقيقة إلى المجاز اختياريا[٢٢]، كقوله تعالى:﴿**تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾**{الملك:١}**، واليد مجاز عن القدرة التامة، والاستيلاء الكامل[٢٣]، إذ إنها زيادة في التعبير، فقد أضاف للمتكلم رونق الحجاج الفعلي.

٤) الكناية: كقوله تعالى:﴿**قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ**﴾**{الملك: ٢٣} ففي قوله:(قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ)، ففي ذيل الآية لحن العتاب**[٢٤] **،كناية عن صفة معنوية، وهي النفي والعدم** وقال تعالى:﴿**قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ**﴾**{الملك:٢٤}**، ففي قوله: **(وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ)**، كناية عن موصوف، وهو(الموت) .

٥)الإيجاز بالحذف: قال تعالى:﴿**لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾**{الملك:٦}** لم يذكر الله تعالى المخصوص بالذم، فيكون محذوفا إيجازا، والتقدير: وبئس المصير مصيرهم شأن هذه الآية من تداخل الحجج والوعد والإنذار[٢٥].

٦) الطباق: قال تعالى:﴿**الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ** الْغَفُورُ﴾{الملك: ٢} الجمع بين الموت والحياة.

٧) المقابلة: فالمقابلة بين قوله تعالى: ﴿**وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾**{الملك:٦}**، والمعنى إذا طرح الكفار في جهنم سمعوا لها شهيقا وهي تغلي بهم فترفضهم وتكاد تتلاشى من شدة

الغضب[٢٦]، وفيها زيادة في إقناع المخاطب وإيصال حجة الله تعالى إلى البشرية جمعا وفيه فعل حجاجية مفاده الاستهزاء[٢٧].

٨) **الإطناب:** قال تعالى:﴿ **مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ**﴾{الملك:١٠} ثم قال: ﴿ **فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ**﴾{الملك:١١}، فكان الإطناب بتكرار النص القرآني مرتين زيادة في التذكير والتنبيه.

٩) **الأسلوب الحكيم:** قال تعالى:﴿**وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٥) قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ(٢٦)**﴾{الملك: ٢٥-٢٦}، فالفعل(قل) هنا أمر بقول يختص بجواب كلامهم وفصل دون عطف بجريان المقول في سياق المحاورة، ولم يعطف فعل (قل) بالفاء جرياً على سنن أمثاله الواقعة في المجاوبة والمحاورة [٢٨].

ب- الحِجَاج الفلسفي

يمثل آلة تابعة للتَّفكير الفلسفي، ومنذ سقراط يسعى الفلاسفة إلى إتقان اللُّغة الَّتِي يستعملونها ويربطون التَّأمُّل الفلسفي بتجديد المعاني والكلمات والمفاهيم المستعملة[٢٩]. **إذ** تحدَّث حكماء الطَّبيعة عن قضايا الكون والوجود وعلَّل انبعاث العالم والوجود الكوني وقد غيَّر مجرى الفلسفة فجعلها محصورة في أمور الأرض وذات الإنسان، وقد عارض السَّفسطائيين الَّذين ربطواْ الفلسفة بالمكاسب الماديَّة والمنافع الذاتيَّة والعمليَّة، وحَاوِل النَّظر إلى حقيقة الذَّات البشريَّة، لذلك قال قولته المشهورة: "أيُّها الإنسان اعرَّف نفسك بنفسك"، وجاء بعد سقراط أفلاطون، وقد قدَّم تصوُّرًا فلسفيًّا عقلانيًا مجردًا، حيث أعطى للفكر والعقل والمثال، الأولويَّة وله نسقًا فلسفيًّا متماسكًا[٣٠].

وأمَّا أرسطو طاليس، فيعدُّ مصدر الحِجَاج الفلسفي، لأنَّه ينطلق من وسائله" الآيتوس "الذَّي يُعدُّ مجموعة الخصال المتصلة بالخطيب، والمؤديَّة إلى إحلال الثِّقَة في الجمهور، ويعبِّر بها عن الأخلاق وكذلك" الباتوس" وينبغي أن يثيره الخطيب في الجمهور من مشاعر، وأحاسيس وانفعالات تحقُّق اقتناعهم، والتَّسليم بمحتوى الْخِطَاب و" للوغوس" وهو الْخِطَاب نفسه، ويعبر عنه اللُّغويُّون المحدثون بـ(الرِّسَالَة) الَّتِي يُؤَدِّي فيها الأداء اللُّغويّ دورًا حاسمًا في تحقيق هذه الاستمالة سواء بجماليَّة الْخِطَاب أو بسطوة الحِجَاج العقلي أو بهما معًا[٣١].

فالحِجَاج قوام النَّصوص الفلسفيَّة، وبدوره – الأخير – يتكون من[٣٢]:

- الأطروحات المتباينة الكثيرة أو القليلة، قد يكون مصرَّحًا بها سواء أكانت كلَّها، أم بعضًا منها ظاهرًا أو مضمرًا؟
- الحجج تدعم الأطروحات والأمثِّلة توضحها.

– وهناك نتائج يُسْلِمُ إليها الحِجَاج.

فالنَّص الفلسفيّ الحِجَاجي غايته" أنْ يجعل العقول تُذعِنُ لِمَا يُطْرَحُ عليها أو يزيد في درجة ذلك الإذعان، فأنجع الحِجَاج ما وُفِّق في جعل حدّة الإذعان تقوى درجتها لدى السّامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب(إنجازه، أو الإمساك عنه)، أو هو ما وُفِّقَ على الأقلّ في جعل السَّامعين مهيَّئين لذلك في اللَّحظة المناسبة"[٣٣]

آليات الحجاج الفلسفي في سورة الملك:

١) الحجاج في المثل القرآني

٢) القياس

٣) العلة والتعليل

ج– الحِجَاج اللساني

يدرس منازل الحِجَاج في مجاله التَّداولي، حيث يُصَف بأنَّه أبرز أركان التَّداوليَّة و"هذه الدَّراسات سرعان ما تبيِّن لأصحابها عدم التَّوافق بين الرَّوابط المنطقيَّة والرَّوابط اللُّغويّة، فاتَّجهت اِتِّجَاهًا آخر عملت فيه اهتمامات لسانيَّة ذات صلة قويَّة بالمفاهيم النَّاتجة عن تيَّارين نابعين من أصلين مختلفين ومتداخلين في الآن نفسه: تيَّار ينبع من أطروحات فلسفيَّة ومنطقيَّة مختلفة يمكن جمعها تحت العنوان" الفلسفة اللُّغويّة"، ويجمع نظريات مختلفة ومتداخلة وذاتيَّة المتكلِّم وخصائص الْخِطاب ويجتمّع التَّياران في مجال عام مشترك بين اللُّغويّين والفلاسفة والمناطقة وعلماء النَّفس نضعه تحت عنوان عام جدًا هو "الأطروحات البرغماتيّة"[٣٤]، وإنَّ اللَّفْظ الخاص بالتَّداوليَّة يستحضر "نظرية الأفعال الكلاميَّة" من أوَّل وهلة[٣٥]، لأنَّ الحوار يعدُّ من ابرز المستويات في البعد التَّداولي للخطاب الحِجَاجي، فتتنوَّع بين المخاطَب والمخاطِب الأداءات في ظاهرتي:(التَّشخيص، والمقام).

فيلحظ أنَّ الحِجَاج التَّداولي يدخل ضمن التَّداوليَّة المُدمجة، وهي" نظريَّة لا تهتمُّ بالجوانب اللّاصدقيَّة للأقوال(مثَّلما هو شأن التَّداولية الجذريَّة ن المقدمة) وإنَّما نظريَّة تسلَّم بأنَّ المعلومات لفهم الأقوال عند التَّواصل هي حِجَاجيَّة لا إبلْاغيَّة وإنْ اختصرنا القول قلنا: إنَّ قيمة القول الإبلْاغيَّة ثانويَّة بالنِّسبة إلى قيمته الحِجَاجيَّة الَّتِي تعتبر أوَّليَّة"[٣٦].

وقد فرق ديكرو(٨ يونيو ٢٠٢٤م) بين معنين للَّفظ الحِجَاج: المعنى العادي، والمعنى الفنِّي، أو الاصطلاحي، والحِجَاج موضع النَّظر في التَّداوليَّة المُدمجة هو المعنى الثَّاني[٣٧] فالتَّداوليَّة في قمَّة الازدهار هذا اليوم، لكنَّه لم يتم تحديدها، ولم يتم الاتفاق بين الباحثين حول تجديد افتراضاها واصطلاحها،

لذا هي في مفترق الطُّرُق غنيَّة، لتدخُّل اختصاصات اللِّسانيين، أو المناطقة والسِّيميائيين، والفلاسفة والسَّايكولوجيين، في نظام الإلقاءات والإفتراقات في آنٍ واحد(٣٨).

وتُعدُّ الحواريَّة من أهم مستويات تجليّ البُعد التَّداولي للخطاب الحِجَاجيّ، فعلاقة التَّخاطب بيّن الباث والْمُتَلَقِّي، تتغير وتتنوَّع فيها الأداءات في ظاهرتي:

١- **التَّشخيص:** خاصيَّة تلفظيَّة تتميَّز بحدَّة العلاقة الْخِطَابيَّة مع الشَّريك، أكان حقيقيًا متخيَّلاً فرديًّا، أم اجتماعيًا؟، أي أنَّها تعتني بالتَّجريد ويُحَاوِل المخاطِب أنْ ينزلها منزلة المعترض على دعواه، وهو نوعان: صريح وضمني(٣٩).

٢- **المقام:** مفهوم تجريدي يدلُّ على الموقف التَّواصلي، وتلتقي فيه جميع العناصر الحِجَاجيَّة من مقدَّرات برهانيَّة، وحقائق فعليَّة وقرائن وقيم شتَّى أقسامها، وهو من الشُّرُوط التَّداوليَّة البلاغيَّة الَّتِي تعنى بضرورة موافقة أفعال القول لمقتضى الحال والموقف الخاص به(٤٠)، وهذا ما ذهب إليه الجاحظ(٤١).

ارتبطت نظرية الحجاج اللساني بكل من "أنسكومبر، وديكرو "في كتابهما الحجاج في اللغة، من حيث بنيته من ناحية ومن حيث وظيفته من ناحية أخرى فالحجاج عندهما كامن، من حيث بنيته، في اللغة ذاتها كما يدل ذلك عنوان كتابهما، لا فيما يمكن أن ينطوي عليه الخطاب من بنى شبه منطقية أو شكلية أو رياضية كما هو شأن عند برلمان وتيتيكاه فقد قالا: "إن الحجاج يكون بتقديم المتكلم قولاً ق ١(أو مجموعة أقوال) يفضي إلى التسليم بقول آخر ق٢(أو مجموعة أقوال أخرى) إن ق ١ يمثل حجة ينبغي أن تؤدي إلى ظهور ق ٢ ويكون ق ٢ هذا قولاً صريحاً أو ضمنياً وإذن فالحجاج عند أنسكومبر وديكرو إنجاز لعملين هما عمل التصريح بالحجة من ناحية وعمل الاستنتاج من ناحية أخرى سواء كانت النتيجة مصرحاً بها أو مفهومة من ق١ ومن الأمثلة التي يضربها الباحثان على هذا الرأي في الحجاج قولهما: إن في قولنا لنخرج للنزهة ثم يضيفان: على أنه بالإمكان أن يكون ق٢ وهو النتيجة ضمنيا لكن بشرط أن يكون التواصل إلى هذه النتيجة سهلا ويسيرا والمثال على ذلك هذا الحوار:

أ. هل ترغب في مرافقتي لنشاهد هذا الشريط السينمائي؟

ب. لقد شاهدته

ت. حيث يكون الجواب بـ " لقد شاهدته" دليلا موصلاً إلى الجواب (الضمني) بـ"لا" (٤٢)

آليات الحجاج اللساني في سورة الملك:

تعتبر هذه السورة من السور المكية، التي تحمل العديد من المرجعيات اللغوية، والأساليب الحجاجية، والتي بدورها تعكس عمق الإعجاز القرآني إذ يستخدم النص المقدس بشكل عام، والسورة بشكل خاص،

أساليب تداولية متعددة في بناء الحجج، لإثبات عظمة الله وقدرته، ومن بين هذه الأساليب مخاطبة العقل البشري بطرق متعددة، تجمع بين الإقناع والتأثير العاطفي وهي مثال لدراسة آليات الحجاج اللساني التداولي، عبر تحليل الخطاب القرآني، وكشف ما هو مضمر.

وسنحاول عبر هذا المقال كشف وجوه التكامل بين اللسانيات، وبين أحد أبرز حقول المعرفة الإنسانية، تحديدا **الحجاج** عبر الآليات المختارة لتوظيفها وكشف معانيها:

- **الأفعال اللغوية:**

يرى فان ايمرين وغروتندورست أن الأفعال اللغوية تسهم بأدوار مختلفة في الحجاج، إذ يضطلع منها بدور محدد في الحجاج بين طرفي الخطاب وتترتب الأفعال حسب مقدار الاستعمال، فالمخاطب عمل أغلب أصناف الفعل التقريري، إن لم يكن كلها، وذلك ليعبر عن وجهة نظره وليحدد موقفه من نقطة الخلاف، كما يستعمله للمواصلة في حجاجه من خلال التأكيد أو الادعاء، ولتدعيم وجهة نظره أو للتراجع عنها، عند اقتناعه بأنها لم تعد صالحة، كما يعبر بها عن تنازله عن دعواه، وكذلك لتأسيس النتيجة.

إذ كان هدف الخطاب الحجاجي إزالة شك المخاطب في وجه نظر محل الخلاف، فالأفعال الالتزامية تستخدم في حالة قبول وجهة نظر معينة، أو عند رغبة المحاجج من عدمه، والذي قبل التحدي والدفاع عن موقفه، وكذلك مناصرة الدعوة أو معاندتها، واتخاذ القرار المناسب ببدء النقاش مع الموافقة على ضوابطه أما الأفعال التوجيهية فلا يستعمل الباث جميع أصنافها، وذلك لطبيعتها التي لاتناسب ما تقتضيه طبيعة النقاش، إذ لا يتضمن بعض أنواعها منها، الأوامر وأفعال التحريم، ويقتصر المخاطب على البعض منها، مثل التحدي للدفاع عن وجهة النظر، أو طلب الحجاج(٤٣).

ومن جهة أخرى يرى مايير أن كل ملفوظ أنما هو إجابة عن أسئلة ضنية، وعليه جاء تعريف الحجاج "الحجاج هو دراسة للعلاقة التي تجمع بين الصريح والضمني من الكلام"(٤٤)، إذ عمل على محورين أساسين: الأول محور الصريح والضمني، والثاني محور السؤال والجواب، فالجواب يقابل الصريح، والسؤال يقابل الضمني.

وعبر ما ذكرت من حيثيات وقواعد حجاجية، نرى أن الاستفهام، أو النفي، أو الإثبات في القرآن الكريم لا يخرج من كونه نوع من الأفعال الحجاجية البتة.

فمن الأمثلة المتعلقة بالاستفهام، الواردة في سورة الملك:

- قال تعالى:﴿**أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ** ﴾ { آية: ١٦}.
- وقال تعالى:﴿ **أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ**﴾ {آية:١٧}.
- وقال تعالى:﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ**﴾ {آية: ١٩}.

- وقال تعالى:﴿ **أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ**﴾ {آية:٢٠}.
- وقال تعالى:﴿ **أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ**﴾ {آية:٢١}.
- وقال تعالى:﴿ **أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** ﴾ {آية٢٢}.

والاستفهام، هنا، هو الحجج في ذاته، وهو فعل حجاجي بالقصد المضمر فيه، كما يوجهه السياق، خصوصا بالترتيب الوارد أعلاه، الذ يؤدي بالمخاطب إلى التسليم المرة بعد الأخرى والباث يدرك كما يدرك المتلقي، أن الاستفهام بجميع أسئلته القرآنية ليس استفهاما عن مجهول، إذ لا يجهل الباث شيئا من هذه المعارف، كما لا يتوفر الباث، في أغلب الأحوال، على معرفة تزيد على ما يعرفه المتلقي ولهذا فهي حجج باعتبار قصد التلقي لا باعتبار الصياغة والمعنى الحرفي فقط [٤٥] فالهمزة الاستفهامية لها الأثر الحجاجي البالغ في الخطاب إذ يحمل الباث في إجابته بـ(ثم، أو لا) فلفظ (لا) أو (نعم) هو أداة جواب إذا فانَّ طرفي الخطاب مشتركان وفاعلان في العملية الإقناعية الحجاجية لما تحمله من استلزام فالسؤال يكون مقنعا وقويا ذا حجة على الباث للوصول إلى هدف الحجاج.

وعلى ما سبق من أدلة تخص الاستفهام، نورد الأدلة التي تخص النفي، كما ورد في السورة، وبشكل متكرر لتأكيد عظمته وإظهار قدرته، وضعف الإنسان وعجزه عن إدراك كمال قدرته، إذ قال تعالى:

- **قال تعالى:﴿مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ {الملك: ٣}** .
- **وقال تعالى:﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ ۚ ﴾{الملك: ١٩}.**
- **وقال تعالى:﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾{الملك: ٢٨}.**
- **وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۢ ﴾ {الملك: ٣٠}** .

في سورة الملك، يُستخدم أسلوب النفي بشكل متكرر لتأكيد عظمة الله وقدرته وإظهار ضعف الإنسان وعجزه عن إدراك كمال خلق الله وإن أي وصف دقيق للملفوظ الاستفهامي ينبغي أن لا تغفل القيمة الحجاجية التي تنطوي عليها، أي إمكانات تأليفها، وهي تتجلى في المستوى الداخلي العميق لكثير من البنى الاستفهامية وإن الملفوظ الاستفهامي يمكنه أن يؤدي وظيفته في الأنماط الحجاجية، والحجة كما يؤديها أي ملفوظ آخر وإذا فحصنا هذه الآيات الاستفهامية- أنفة الذكر- ذات الوظيفة الحجاجية سننتهي إلى خلاصة أساس وهي أن القيمة الحجاجية لها الواردة ضمن التأليف الحجاجي في موقع الحجة تتمثل، أي هذه القيمة في التوجه الحجاجي الذي يختص به المحتوى القضوي لهذه الجمل بعد تحويلها من صيغة الاستفهام إلى صيغة النفي هذه هي الأطروحة العامة التي انتهى إليها أقطاب الحجاجيات اللسانية في وصفهم ومقاربتهم لصيغ الاستفهام ذات المحتوى الحجاجي[٤٦]. ولننظر في المثال الآتي(١) ﴿ **أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ**﴾ والمعنى: أأمنتم في كفركم بربوبيته تعالى الملائكة

المقيمين في السماء الموكلين الأرض ويغيبوكم فيها بأمر الله فإذا الأرض تضطرب ذهاباً ومجيئاً بزلزالها[٤٧] إذ يلعب الملفوظ الاستفهامي﴿ **أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ**﴾+ دور الحجة التي تساند النتيجة﴿ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾.

وعند استبدال أداة الاستفهام"الهمزة" بأداة النفي"لا" تصبح الجملة:((أنتم لا تؤمنون في كفركم بربوبيته تعالى الملائكة فإذا الأرض تضطرب ذهابا ومجيئا بزلزالها)).

وإن الناظر في الأمثلة يدرك أن الجمل الاستفهامية الواردة في الملفوظات يمكن أن تعوض بنفي ويكون فيها بين الحجة والنتيجة علاقة إسناد وتسويغ، إذ سيق الاستفهام متبوعا بالرابط ((إذا))، لذا نشأت بين الملفوظين علاقة تعاضد وتعاند حجاجي وما جرى على هذا المثال يجري على بقية الجمل الاستفهامية، إذ يثبت لنا أن الاستفهام حجة وليس ملفوظا استفهاميا.

– **ألفاظ التعليل:** تستعمل من قبل الباث للخطاب، لغرض تركيب خطابه اللغوي، وبناء حجته، ومنها:" المفعول لأجله، والسبب، ولأنْ"، يستعملها المرسل للتبرير أو التعليل بناءً على ملفوظ معين [٤٨] ولها دور فعال في عملية الحجاج، فهي تقوم بتوجيه وربط وترتيب الحجج بعضها ببعض، إذ يعطي الخطاب قوة خطابية فعالة ومثال ذلك: قوله تعالى:﴿**الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ(٢)**﴾{الملك:٢} إنَّ غاية خلقه تعالى الموت والحياة، والبلاء: الامتحان والمراد أنَّ خلكم هذا النوع من الخلق هو أنّكم تحيون ثمَّ تموتون خلق قد فيه الامتحان، ويمتاز به منكم من هو أحسن عملا من غيره، والمعلوم أنّ الامتحان والتميز لا يكون إلَّا لأمر ما يستقبلكم بعد ذلك هو جزاء كل يحب عمله، فـ(لا التعليل) في ليبلوكم عللت غاية خلق الموت والحياة فالدور الذي أدته أداة التعليل هو حمل الباث على القبول والإذعان وهذا يكسبه القوة الحجاجية والقدرة الإقناعية.

ثالثا: الروابط والعوامل الحجاجية

ينبغي التمييز بين صنفين من الأدوات الحجاجية: الرابط الحجاجي(Les connecter) والعامل الحجاجي(Les operator) فالرابط يربط بين قولين، أو بين حجتين على الأصح أو أكثر، وتسند لكل قول دورا محددا داخل الإستراتيجية الحجاجية العامة ويمكن التمثيل لها، بالتالي:(أم، الفاء، بل، لكن، حتى، لاسيما، إذن، لأن، بما أن، إذ) الخ.

وأما العامل الحجاجي، فهو لا يربط بين متغيرات حجاجية، أي بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة حجج، ولكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما وتضم مجموعة من الأدوات منها: ربما، تقريبا كاد قليلا كثيرا ما إلا، وجل أدوات القصر[٤٩]، وتعتبر من روابط الحجاج التساوقية، ومنها:

أ.الرابط(أمْ): يربط المعاني والحجج بعضها ببعض، ومن أمثلته:

- **قال تعالى:﴿ أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ(١٦) أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ(١٧) ﴾ وقال تعالى:﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ(١٩) أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ(٢٠) أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ(٢١) ﴾.**

ففي قوله تعالى:﴿**أَمْ أَمِنْتُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا**﴾.

(أم) للإضراب، وهو الانتقال من غرض إلى غرض، وهو انتقال من الاستفهام الإنكاري التعجيبي إلى آخر مثله باعتبار اختلاف الأثرين الصادرين عن مفعول الفعل المستفهم عنه اختلافا يوجب تفاوتا بين كنهي الفعلين وإن كانا متحدين في الغاية، فالاستفهام الأول إنكار على أمنهم الذي في السماء من أن يفعل فعلا أرضيا. والاستفهام الواقع مع(أم) إنكار عليهم أن يأمنوا من أن يرسل عليهم من السماء حاصب وذلك أمكن لمن في السماء وأشد وقعا على أهل الأرض والكلام على قوله « من في السماء» تقدم في الآية قبلها ما يغني عنه(٥٠)، وأمَّا في قوله تعالى:﴿**امَّنْ هذا الذي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ**﴾.

ف(أم) منقطعة وهي للإضراب الانتقالي من غرض إلى غرض فبعد استيفاء عرض إثبات الإلهية الحق الله تعالى بالوحدانية وتذكيهم بأنهم مفتقرون إليه، انتقل إلى إبطال أن يكون أحد يدفع عنهم العذاب الذي توعدهم الله به توجه إليهم استفهام وهذه الآية فهو مثله معترض بين حجج الاستدلال و(أم المنقطعة لا يفارقها معنى الاستفهام، والأكثر أن يكون مقدرا فإذا صرح به كما هنا فأوضح ولا يتوهم أن الاستفهام يقدر بعدها ولو كان يليها استفهام مصرح به فيشكل اجتماع استفهاميين والاستفهام مستعمل في التعجيز عن التعيين فيؤول إلى الانتفاء، والإشارة مشار بها إلى مفهوم«جند» مفروض في الأذهان استحضر للمخاطبين، فجعل كأنه حاضر في الخارج يشاهده المخاطبون، فيطلب المتكلم منهم تعيين قبيله بأن يقولوا: بنو فلان ولما كان الاستفهام مستعملا في التعجيز استلزم ذلك أن هذا الجند المفروض غير كائن وكتب في المصحف«أمن» تميم واحدة بعد الهمزة وهما ميم(أم) وميم (من) يكتب القرآن للإعانة على مراجعته وقوله تعالى:﴿**أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ**﴾ انتقال آخر والكلام على أسلوب قوله « أم من هذا الدين هو جند لكم»، وهذا الكلام ناظر إلى قوله«وكلوا من رزقه» على طريقة اللف والنشر المعكوس و(بل) للإضراب أو الإبطال عما تضمنه الاستفهامان السابقان أو للانتقال من غرض التعجيز إلى الإخبار عن عنادهم(٥١).

ب- الرابط (الفاء):يعد من أنجح الروابط وأوفرها طاقة، إذ له الدور الكبير في ربط المعاني والحجج ببعضها، من روابط الحجاج التساوقية، ومن أمثلته:

وهي روابط حجاجية تقوم بالربط بين الحجج والتنسيق بينها،" إذ تعمل على ترتيب الحجج ونسجها في خطاب واحد متكامل فتفصل مواضع الحجج، بل وتقوي كل حجة منها الحجة الأخرى" [٥٢] منها الفاء في سورة الملك، في الآيات التالية:

في سورة الملك، الآيات التي تحتوي على حرف الفاء الرابط الحجاجي هي كما يلي:

- قال تعالى:﴿**الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ**﴾{أية: ٤} وقال تعالى:﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**﴾ {آية: ١٥}.

فالحجج(فَارْجِعِ الْبَصَرَ)،من نوع السببية، وكذلك(فَامْشُوا) من نوع التعقيب، جاءتا متسقتان وغير منفصلتا وكل حجة جاءت في الآية تقوم بتقوية الحجة الأخرى وذلك عبر الرابط الحجاجي "الفاء" وهذا الاتساق يتوسل به المناظر لتقوية حجته ودعم رأيه قصد التأثير في المتلقي وإقناعه. وليس خلق السموات عقب إرجاع البصر، بل هو متراخ عنه، فاعتمد النص المقدس حججا متساوقة تدعم كل منها الأخرى وتقويها لتؤدي مجتمعة النتيجة.

- وفي قوله تعالى:﴿**فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**﴾، استمد الرابط التساوقي(الفاء، والواو) حجتهما من ربطه بين الحجج التساوقية،عبر معنى الآية فالفاء للتعقيب ومنه يتبين الاستعمالات الحجاجية للروابط وأثرها في توجيه المناظرة القرآنية.

ب- العاملية الحجاجية لأسلوب القصر:

نلحظ أنَّ القصر في العربية، يكون بالنفي، والاستثناء، والقصر بـ(إنَّما)، وكذلك بالعطف بلا، أو بل، أو، لكن، وتقديم ماحقه التأخير، وهي تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما[٥٣]، وسأذكر شواهد على ما ورد من بعض الأمثلة:

- قال تعالى:﴿**إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ**﴾{أية:٢٠} وقال تعالى:﴿ **قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ**﴾ { أية: ٢٦}، نقول: الكافرون في غرور ما الكافرون إلا في غرور. ونقول: العلم عند الله ما العلم إلا عند الله. ونقول: أنا نذير مبين ما أنا إلا نذير مبين.

فعندما أدخلنا على الأمثلة، أداة القصر "ما إلا"، وهي عامل حجاجي، لم ينتج ، ذلك أي اختلاف بين المثالين بخصوص القيمة الإخبارية، والإعلامية، ولكن الذي تأثر بهذا التعديل هو القيمة الحجاجية للقول أي الإمكانات الحجاجية التي يتيحها فإذا أخذنا القولين الآتيين:

– الكافرون في غرور أي يعيشون في حالة من الوهم.
– وما الكافرون إلا في غرور أي يعيشون في حالة من الوهم.

فستلاحظ أن القول الأول سليم ومقبول تماما، أما القول الثاني فيبدو غريبا، ويتطلب سياقا خاصا وأكثر تعقيدا حتى تستطيع تأويله، وبعبارة أخرى، فهو يتطلب مسارا تأويليا مختلفا. وإذا عدنا إلى المثال السابق (ما الكافرون إلا في غرور) فسنجد أن له إمكانات حجاجية كثيرة، فقد يخدم هذا القول نتائج من قبيل: دعوة الرجوع إلى الله، الكفر مرتبط بالغرور والوهم إلخ وبعبارة أخرى، فهو يخدم نتيجة من قبيل: يعيشون في حالة من الوهم، كما يخدم النتيجة المضادة لها:

العبارة "الكافرون في غرور" تختلف من حيث الإمكانات الحجاجية عن العبارة "ما الكافرون إلا في غرور" في عدة نقاط:

١ – التأكيد والقصر:

– "الكافرون في غرور": تعبير عام ومباشر يقرر حقيقة أن الكافرين يعيشون في حالة غرور، لكنه لا يُضفي على هذه الحالة أي معنى حصري يمكن فهم العبارة على أن الغرور هو إحدى حالات الكافرين، لكنه ليس بالضرورة الحالة الوحيدة.

– "ما الكافرون إلا في غرور": هذه العبارة تُستخدم للحصر، حيث تقصر حالة الكافرين على الغرور فقط، مما يعطي انطباعًا قويًا بأن الغرور هو السمة الوحيدة والأبرز لحالة الكافرين، مما يزيد من قوة الحجة وتأثيرها.

٢ – التأثير على المتلقي:

– "الكافرون في غرور": قد تُفهم على أنها وصف عام لحالة الكافرين، وبالتالي قد لا يكون لها نفس التأثير القوي أو لإقناعي كما في حالة استخدام القصر.
– "ما الكافرون إلا في غرور": تحمل قوة حجاجية أكبر لأنها تحصر الكافرين في حالة الغرور فقط، مما يجعل الحجة أكثر تأثيرًا ويجعل من الصعب على المتلقي تفسيرها بطريقة أخرى.

باختصار، العبارة بدون القصر تعبر عن فكرة معينة لكنها لا تتمتع بنفس القوة الحجاجية والإقناعية التي تتمتع بها العبارة مع القصر.

عندما أدخلنا عليه العامل الحجاجي:"ما إلا" ، فإن إمكاناته الحجاجية تقلصت وأصبح الاستنتاج العادي والممكن هو:" ما الكافرون إلا في غرور" هو قصر الكفر بالضلال والوهم،وكذلك بقيت التمثيلات الواردة آنفا.

ثالثًا: تقنيات الحجاج

وقد قسم بيرلمان هذه الخطاطة إلى فرعين، هما مقوما الوصل والفصل والمقصود بتقنية الوصل عملية ربط بين شيئين مختلفين وهب تنقسم إلى: شبه المنطقية، والحجج القائمة على بنية الواقع، والحجج المبنية للواقع والمقصود بتقنية الفصل أي تكون العملية عكسية، إذ نعمد إلى فصل ما يعتبر متصلا وهذه التقنية معتمدة كثيرا في الخطاب الفلسفي وقد حصر بيرلمان طرائق الحجاج الاتصالية بثلاثة أنواع، هي[٥٤]:

١- **الحج شبه المنطقية:**وهي من أقوى الطرق، وتستمد قوتها الإقناعية من متشابهتها للطرائق المنطقية، والرياضية في البرهنة، لكنها ليست هي إياها، إذ في الحجج شبه المنطقية ما يثير الاعتراض فوجب من أجل ذلك تدقيقها، والحجج شبه المنطقية لها أنواع منها ما تعتمد البنى المنطقية، والتناقض وعدم التناسب، والتحديد والدور، والتعدية والتضمين والتقسيم، والمقارنة، والاحتمالات[٥٥].

وأما الأولى:**التناقض وعدم التناسب:** يراد بها تأكيد قضية ما ونقيضها، أي التناقض، داخل نسق صوري، يجعل النسق غير منسجم، أي يجعله غير قابل للاستعمال[٥٦]، فمثال هذا التنافر ما نلحظه في المدرس الذي يلقن الأطفال ضرورة احترام الآباء وضرورة تجنّب الكذب ولكن ماذا ينبغي أن نفعل؟ حينما يأمر الأب بالكذب أو حينما تصدر عن الأبوين أوامر غير متفقة؟ والمثال الثاني سيكون ذلك الشخص الذي يزعم أنه لم يقتل أبداً كائناً حياً، وينبه على أنه بعلاجه دملاً متقيحاً قد قتل عدداً وافراً من الميكروبات[٥٧].

وأما التماثل:إن بعض العبارات التحديدية توفّر من حيث الصياغة عبارات دورية (المرأة هي المرأة) و(الدرهم هو الدرهم) إلا أننا نلحظ في مثل هذه العبارات أن القانون فإنه قد العمالية، وأن التكرار ليس بالضرورة تكراراً للمعنى نفسه، إذ الغالب في هذه العبارات أن التحقق الثاني يحيل على معنى غير المعنى الأول ولهذا يمكن في المجال الحجاجي أن نصف هذه العبارات بأنها دورية من حيث اللفظ لا المعنى وهذه الدورية إذا كانت ممكنة في الأنساق الصورية فليس الأمر كذلك في الأنساق الطبيعية[٥٨].

وأما التعدية والتضمين والتقسيم: مبدأ التعدية يقوم على القياس وهو غير مسعف حينما نطبقه على وقائع إنسانية مثال ذلك: إذا كان اللاعب أ هزم اللاعب ب واللعب ب هزم اللعب ج ، فإننا نستطيع أن نقول اللعب أ سيهزم اللعب ج بينما المباراة الرياضية لا تستجيب لتعليمات المنطق الصوري، بل للمنطق الطبيعي، إذ يمكن للاعب ج أن يهزم اللاعب أ [٥٩].

وأما التضمين ما يصدق على الكل يصدق على الأجزاء[٦٠] فإذا كان المنع للكل فبديهيا يشمل الأجزاء[٦١] مثال ذلك: في قانون فاندربيلد الذي صوت بالموافقة عليه في بلجيكا، بعد الحرب العالمية

الأولى، بمبادرة من الزعيم الاشتراكي، وهي تسمح ببيع ليترين من الكحول على الأقل للفرد الواحد، في حين كان هذا القانون يمنع بيع الكميات الصغرى من ذلك وعلى الرغم من المفارقة التي تبدو في هذا القانون فإنه قد ساهم بشكل فعال في القضاء على الإدمان الكحولي في الأوساط العمالية، وهو الغرض الذي كان يسعى إليه واضع هذا القانون(٦٢).

وأما **حجة التقسيم:** تقوم على تقسيم الكل إلى أجزاء مثال ذلك: التلميذ الذي يحصل على درجات جيدة في كل الاختبارات الدورية يفوز بالنجاح في النتائج النهائية، وكذلك فإن الزوجة التي تعتني بجسدها وبيتها ومطبخها وأولادها وبعلها هي زوجة صالحة(٦٣).

والمقارنة: إننا حينما نقارن شاعراً متوسطاً فنقول إنه دون مكانة المتنبي فإننا نرفعه بهذا، ولكننا حينما نقول عنه إنه أرفع من شاعر ضعيف فإننا نحط من قيمته إننا بالتقريب بين حدين متباعدين جداً، تعظم الحد الأدنى، ونستخف بعض الاستخفاف بالحد الأسمى هنا يكمن سبب سمو ذلك الذي لا يقبل المقارنة، ذلك الذي لا يُقارن إلا بنفسه، ذلك الذي نعتبره وحيداً وإن اختيار حدي المقارنة المناسبة للمستمع، قد يكون عنصراً أساسياً لفعالية حجة ما، وذلك حتى ولو كان الأمر متعلقاً بمقارنة عددية قابلة للتدقيق: سيكون هناك في بعض الحالات امتياز في وصف بلد ما باعتباره أكبر تسع مرات من فرنسا، من أن نصف مساحته باعتبارها تعادل نصف مساحة البرازيل(٦٤).

وأما الاحتمال: وباختصار فلكي تحقق الهدف المرجو ينبغي أن يعرض علينا مجال عريض للاختبار، فعلى سبيل المثال إذا كنا نريد أن نختار أفضل الطلبة للتسجيل في تخصص علمي ما، فإنه بقدر ما تتقلص قائمة المرشحين للاختيار تكون عرضة لاختبار حالات لا ترقى إلى الاستجابة للمواصفات المطلوبة إن ذلك الذي يختار رفيقة عمره من داخل القسم الذي يدرس فيه، قد لا تكون له نفس حظوظ زميله الذي يختار بين طالبات الجامعة بأكملها إلا أن هذه هي في كل الأحوال(٦٥).

ثانيا:الحجج المستندة على بنية الواقع:

– **روابط التعاقب:** بما أن المسألة تتعلق هنا بالروابط بين الأحداث فإن ربط فعل ما يُمكن أن يتم في علاقة بما تقدم ولكن يمكن أيضاً أن يتم في علاقة بما تأخر، بل إن هناك من يعتقد أن هذه العلاقة الأخيرة هي التي تحظى بالأفضلية في الحجاج وهذه الحجة هي التي تسمى بالحجة البراغماتية وهي تلعب دوراً أساسياً في الحجاج إلى درجة أن بعضهم أرادوا أن يرجعوا إليها كل الحجاج العقلي وبالنسبة إلى يتنام، فإنها هي وحدها الحجة المفيدة حينما يتعلق الأمر باتخاذ معيار ما(٦٦).

– **وروابط التزامن:** أهم علاقات التصاحب هي تلك التي تقوم بين الشخص وأفعاله، ينتسب إلى الشخص كل ما يُحدد باعتباره مهماً وطبيعياً وخاصاً بالشخص الذي نتحدث عنه، أو ما هو ثابت ودائم وعلى العكس من ذلك سيعتبر الفعل كل ما هو في الشخص شبيه بالمظاهر الخارجية أو الظاهرة أو العابرة، انطلاقاً من هذا فإن الحجج التي تستعمل خطاطة فعل – شخص ستطور علاقات متنوعة بين هذين الحدين(٦٧).

– **والروابط الرمزية:** الواقع أن بيرلمان ينحاز هنا، ترسماً لخطى الخطابيين جهة اعتبار الرمز قائماً على علاقات التجاور، لا علاقات التشابه ولهذا فإن الرمز عنده ذو وشائج قوية بالكناية، في حين أن هذا المفهوم ذو علاقة وطيدة عند نقاد الأدب وعلماء النفس والأنثروبولوجيين بالاستعارة يقوم الرمز عند بيرلمان على علاقات تجاور كنائية، ويقوم عند نقاد الأدب وعلماء النفس كفرويد على علاقات التشابه الاستعارية الرمز عنده يقوم على علاقات تجاور أو تداع إن الصولجان يدل على الملكية تماماً كما أن العلم يدل على الوطن والصليب على المسيحية والمطرقة والمنجل على النظام الشيوعي إلخ يقول بيرلمان: إننا نعتقد أنه من المقيد تقريب الرابطة الرمزية من روابط التصاحب أو التلازم والحقيقة أن الرمز يتميز بالنسبة إلينا عن الدليل، لأنه ليس اعتباطياً اعتباطاً خالصاً، إنه يتوفر على دلالة وقيمة تمثيلية، هذه الدلالة تستخلص مما يبدو أنه موجود بين الرمز وبين ما يلمع إليه، أي علاقة المشاركة وهذه العلاقة ذات الطبيعة شبه السحرية، واللاعقلانية في كل الأحوال، هي ما يُميّز الرابطة الرمزية من بقية الروابط، سواء أتعلق الأمر برابطة التعاقب أم تعلق برابطة التصاحب(٦٨).

– **والمراتب المزدوجة:**إن مراتبية ما هي متوالية منتظمة من القيم هذا الترتيب يمكن أن يقام بواسطة معايير متنوعة تظهر المراتبية المزدوجة حينما تريد تأسيس مراتبية ما إننا نربط بها حينئذ مراتبية ثانية فلتتناول مثالاً إن الرب وهو يخص بعنايته الجوائم، لا يهمل مخلوقاته العاقلة التي يخصها بحبه غير المحدود إن المراتبية الأولى هي التي تصنف الجوائم والآدميين، والثانية هي التي تصنف درجة العناية والمحبة التي يخص بها الرب مخلوقاته، إننا نرى أن الثانية تقوم على الأولى التي تأتي لتبرير العناية التي يتلقاها الإنسان المراتب، حسب بيرلمان، تترابط في الأكثر بروابط التواجد إن هذا واضح في هذا الموضع الأرسطي: إن الصفة التي تنسب إلى من هو أفضل وأشرف هي أيضاً مفضلة: مثال ذلك أن ما ينتسب إلى الرب مفضل عما ينتسب إلى الإنسان، وما ينتسب إلى النفس مفضل عما ينتسب إلى الجيدة (٦٩)

٢- الحجج المؤسسة لبنية الواقع:

- **الشاهد والتوضيح والقدرة:** على أن هذا الشيء الذي نتوسل به في المقارنة يختلف عند بيرلمان تبعاً للوظائف التي تسند إليه فحينما يسعى إلى إثبات قاعدة يُدعى شاهداً، وحينما يعمل على مجرد توضيحها يُدعى مثالاً، وحينما يعمل هذا الشيء على حث المتلقي على الاقتداء به يُدعى قدوة، وهذا الجنس من الحجاج يدعوه بيرلمان الاحتجاج بالحالة الخاصة يختصر بيرلمان وظائف هذه الحالة الخاصة بعبارته: ففي حال الشاهد ستسمح بالتعميم، وفي حال المثال ستسمح بدعم قاعدة قائمة سلفاً وفي حال القدوة ستدعو إلى الاقتداء)[٧٠].

- **المثال:** ينبغي أن تتذكر دروسنا في النحو، إننا حينما تستعرض أمامنا أمثلة تتدرج منها نحو صياغة القاعدة إن هذا فعل شاهدي، ولكننا حينما ننتقل من القاعدة المتفق عليها فتبحث عن أمثلة أخرى تناسبها وتسلك في خيطها الناظم فإن هذه مجرد توضيحات أو أمثلة، تستطيع القول إن الشاهد يؤسس المعرفة ويخلقها وإذا تحول الشاهد إلى مجرد مثال يساند قاعدة قائمة ومدركة فإن الشاهد يكون ترفياً وزائداً أو حشوياً، إنه يُصبح مجرد توضيح، أي مثالي، يقول واتلي ببالغ الوضوح : إن بعض الشواهد لا تستعمل لأجل البرهنة، بل تستعمل لأجل التوضيح [٧١].

- **القدوة:** وتلعب القدوة دوراً هاماً في حياة المجتمعات إن الكثير من المجتمعات التي تشكو من الاضطرابات تعاني في الواقع من فقر وجود من يعتبرون قدوات حسنة يقول بيرلمان: إن استقرار النظام الاجتماعي يتقوى حينما تلعب علية القوم في المجتمع دور القدوات وتكون أفعالها قابلة للمحاكاة، وإذا لم تكن كذلك فإن ذلك يكون علامة تفكك واجتياز مرحلة ما تبشر بالثورة، وبادرة التغيير النخب ومع هذا يمكن لبعض القدوات أن تلعب دوراً تخريبياً في بعض البلدان لأن القدوة تسمح لنفسها بأن تتصرف باستيحاء هواها ألم يكن هتلر من هذا النوع [٧٢]؟.

-**التناسب:** يذهب بيرلمان إلى أن كل شبيه يظهر بكيفية مغايرة الموضوع، ويكشف عن بعض مظاهره ووضع أخرى في الظل لقد لاحظ بحق كُولان موراي توربان إن وردة باسم آخر قد لا يكون لها عطر بالطيبة المعهودة فيها والطماطم يتغير طعمها بإدراجها في جنس الفواكه، كما أن خمرة المرتيني غير الممزوجة التي يتجرعها المرء لدواع صحية يفقدها فتنتها ونكهتها، وهذا التأثير الكبير الذي تمارسه الاستعارة ومعها التناسب، يتخطى مجرد التصورات والفهم إلى الإحساس بالأشياء إن إبدال تسمية بأخرى استعارية من شأنه أن يضع الشيء وضعاً أونطولوجياً مخالفاً لوضعه السابق وهذا معنى كون الاستعارة والتناسب يؤثران على سلوكنا وإحساسنا بالعالم من حولنا وليس على فكرنا وحسب[٧٣].

-**الاستعارة:** لا شك أن الاستعارة التي كانت تعتبر إلى عهد قريب مجرد أداة تزيينية للخطاب، تحتل هنا موقعاً هاماً في النظرية الحجاجية التي تعتبرها أداة إقناعية والحقيقة أن من بين المكتسبات التي أنجزها بيرلمان، الوقوف على الأدوار الحجاجية للاستعارة وباقي المحسنات بل إنه اعتبر المحسنات تفقد الصفة الحجاجية حينما تتردى فتصبح مجرد مقوم أسلوبي أو شعري[٧٤].

الهوامش:

(١) ينظر:علوي، حافظ إسماعيلي، وآخرون، ٢٠٠٩م، الحجاج مفهومه ومجالاته، علم الكتب الحديث، عمان، الأردن: ١/٤.

(٢) ينظر: م. ن: ١/٥٨.

(٣) ينظر: بوقرة، نعمان،٢٠١٦م، لسانيات الخطاب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان :٢٤٣.

(٤) ينظر:عبد الرحمن، طه، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ٢٠٠٠م، المركز الثقافي القومي،القاهرة، مصر:٦٥.

(٥) ينظر: الشهري، عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، :٤٧٠ .

(٦) ينظر:البغوي، الحسين بن مسعود، ١٩٩٧م. معالم التنزيل في تفسير القرآن. ط٤، دار طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر: ٨/١٧٩.

(٧) الصابوني، محمد علي، ١٩٨١م، مختصر تفسير ابن كثير، ط٧، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان: ٢/٥٣٦.

(٨) اللِّسان والميزان أو التكوثر العقلي : ٢٢٨ .

(٩) ينظر: استراتيجيات الخطاب:٤٧٠ .

(١٠) اللِّسان والميزان أو التكوثر العقلي : ٣٠٤ .

(١١) استراتيجيات الخطاب: ٤٧٤ .

(١٢) ينظر: م. ن: ٤٧٥ .

(١٣) ينظر: اللِّسان والميزان(أو التَّكوثر العقلي): ٢٧١-٢٧٢.

(١٤) ينظر: م. ن: ٢٥٤.

(١٥) ينظر: اخليفة، الحسين مبارك، الخبر الأدبي عند أبي بكر الصَّولي مقاربة سردية تواصلية، ٢٠١٧م، ط١، دار المعتز للطباعة والنشر، عمان، الأردن: ٢٠.

(١٦) مدقن،هاجر، آليَّات تشكل الخطاب الحجاجي بين نظريَّة البيان ونظريَّة البرهان، بحث منشور في مجلة الأثر،الجزائر، العدد الخامس،٢٠٠ م

(١٧) ينظر: فضل، صلاح، بلاغة الخطاب وعلم النَّص، ١٩٩٢م، علم المعرفة، الكويت: ٨٠ .

(١٨) ينظر: التحرير والتنوير :٢٩/٢١.

(١٩) ينظر: مفاتح الغيب :٣٠/٥٦.

(٢٠) ينظر: التحرير والتنوير :٢٩/٢٥.

(٢١) ينظر: م.ن :٢٩/٤٦.

(٢٢) ينظر: خطاب الحجاج والتداولية، دراسة في نتاج ابن باديس لابن عباس، ٢٠١٤، ط١ن عالم الكتب الحديث، الأردن: ٢٨٣.

(٢٣) ينظر: التحرير والتنوير :٤٥/٢٩.

(٢٤) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ٣٧٩/١٩.

(٢٥) ينظر: م. ن: ٣٦٨/١٩.

(٢٦) ينظر: م. ن: ١٩/ ٣٦٨.

(٢٧) ينظر: م. ن: ١٩/ ٣٨٠.

(٢٨) ينظر: محمود قاسم، رياض، الظواهر البلاغة في سورة الملك دراسة تفسيرية تحليلية ٢٠١٥م، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، غزة– فلسطين، مجلد٢٣، العدد١: ٢١٧.

(٢٩) نقلً عن: الفلسفة والبلاغة مقاربة حجاجيَّة للخطاب الفلسفي: ١٢٧ .

(٣٠) ينظر: نظريات الحجاج: د. جميل حمداوي: ١٠–١١.

(٣١) ينظر: أسلوبية الحجاج التَّداولي، والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية:٥٤ .

(٣٢) ينظر: الحجـــاج في النصّ الفلسفي: بحث منشور على شبكة الإنترنت، الرابط:

http://ramdane.marocprof.net

(٣٣) نقلاً عن: أهمّ نظريات الحجاج في التّقاليد الغربيَّة من أرسطو إلى اليوم : ٢٩٩ .

(٣٤) الشَّرط والإنشاء النَّحوي للكون:١ /٢١١ .

(٣٥) ينظر: التَّداوليَّة عند العلماء العرب: ١٧.

(٣٦) القاموس الموسوعي للتداوليَّة :٩٢.

(٣٧) ينظر: القاموس الموسوعي للتداوليَّة:٩٢.

(٣٨) نقلاً عن: أسلوبية الحجاج التَّداولي والبلاغي: ٥١ .

(٣٩) آليات تشكيل الخطاب الحِجَاجي :١٩٢، والخطاب الحجاجيّ وصلاته الاجتماعيَّة مقاربة سوسيولسانيَّة: ١٥٠

(٤٠) ينظر: آليات تشكيل الخطاب الحِجَاجي :١٩٢.

(٤١) ينظر: الخطاب الحجاجيّ وصلاته الاجتماعيّة مقاربة سوسيولسانيَّة : ١٥٠ .

(٤٢) صولة، عبدالله،(٢٠٠٧م)، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ط١، دار الفارابي، بيروت، لبنان.٣٣–٣٤.

(٤٣) نقلا عن: علوي، حافظ إسماعيلي، وآخرون، ٢٠١٠م، الحجاج مفهومه ومجالاته، علم الكتب الحديث، إربد، الأردن. ج٨٤/١.

(٤٤) نقلا عن: ساسي، سهير،٢٠٢٠م، "الثنائية الحجاجية الأصولية (السؤال والجواب) في ضوء نظرية المساءلة لميشال مايير"، مجلة بدايات،مجلد٢، العدد:٢، ٤٧.

(٤٥) نقلا عن: علوي، حافظ إسماعيلي، وآخرون، ٢٠١٠م، الحجاج مفهومه ومجالاته، علم الكتب الحديث، إربد، الأردن. ج١/٨٦.

(٤٦) نقلا عن: الراضي، رشيد، ٢٠١٤م، المظاهر اللغوية للحجاج، مدخل إلى الحجاجيات اللسانية، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت– لبنان: ٩٨.

(٤٧) الطباطبائي، محمد حسين، ٢٠٠٤م، الميزان في تفسير القرآن، ط١، مؤسسة دار المجتبى للمطبوعات، قم– إيران:١٩/٣٧٤.

(٤٨) ينظر: ابن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: ٤٧٨.

(٤٩) العزاوي، أبو بكر، اللغة والحجاج، ٢٠٠٦م، ط١، الدار البيضاء، الدار البيضاء– المغرب. ص ٢٧.

(٥٠) ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر،١٩٩٤م، التحرير والتنوير: الدار التونسية، تونس،٢٩/٣٥–٢٦.

(٥١) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٩/ ٤٠–٤٤

(٥٢) باتريك شارود، ودومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري وحمادي صمود دار سيناتر، تونس، ٢٠٠٨.

(٥٣) ينظر: العزاوي، أبو بكر، اللغة والحجاج، ص٢٧.

(٥٤) ينظر: بيرلمان، شايم. وتيتكا، لوسي أولبرخت، المصنف في الحجاج الخطابة الجديدة٢٠٢٣، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، بيروت– لبنان: ٥٦.

(٥٥) م . ن: ٥٦–٦٢.

(٥٦) ينظر: م. ن: ٥٦.

(٥٧) ينظر: م. ن:٥٧.

(٥٨) ينظر: م. ن: ٥٨.

(٥٩) ينظر: م. ن:٥٩.

(٦٠) ينظر: م. ن:٥٩.

(٦١) ينظر: م. ن:٥٩.

(٦٢) ينظر: م. ن:٥٩.

(٦٣) ينظر: م. ن:٥٩.

(٦٤) ينظر: م. ن:٥٩.

(٦٥) ينظر: م. ن:٦٢.

(٦٦) ينظر: م. ن:٦٢.

(٦٧) ينظر: م. ن:٦٣.

(٦٨) ينظر: م. ن: ٦٥.

(٦٩) ينظر: م. ن: ٦٦.

(٧٠) ينظر: م. ن: ص٦٧.

(٧١) ينظر: م. ن: ي٦٨.

(٧٢) ينظر: م. ن: ص٧٠.

(٧٣) ينظر: م. ن: ص٧٣.

(٧٤) ينظر: م. ن:٧٣.

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم**
- ابن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب
- ابن عاشور، محمد الطاهر،١٩٩٤م، التحرير والتنوير: الدار التونسية، تونس.
- اخليفة، الحسين مبارك،(٢٠١٧م)، الخبر الأدبي عند أبي بكر الصَّولي مقاربة سردية تواصلية، ط١، دار المعتز للطباعة والنشر، عمان، الأردن.
- باتريك شارود، ودومينيك منغنو،(٢٠٠٨م) معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري وحمادي صمود دار سيناتر، تونس.
- البغوي، الحسين بن مسعود،(١٩٩٧م)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ط٤، دار طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
- بوقرة، نعمان،(٢٠١٦م)، لسانيات الخطاب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- بيرلمان، شايم. وتيتكا، لوسي أولبرخت، (٢٠٢٣م)، المصنف في الحجاج الخطابة الجديدة، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، بيروت، لبنان.
- حشاني، عباس، (٢٠١٤م)، خطاب الحجاج والتداولية، دراسة في نتاج ابن باديس لابن عباس، ط١ن عالم الكتب الحديث، الأردن.
- الراضي، رشيد، ٢٠١٤م، المظاهر اللغوية للحجاج، مدخل إلى الحجاجيات اللسانية، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت– لبنان.
- ساسي، سهير،٢٠٢٠م، "الثنائية الحجاجية الأصولية (السؤال والجواب) في ضوء نظرية المساءلة لميشال مايير"، مجلة بدايات.
- الشَّرط والإنشاء النَّحوي للكون:١ .
- الشهري، عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان.

- الصابوني، محمد علي،(١٩٨١م)، مختصر تفسير ابن كثير، ط٧، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان.
- صادق، مثنى كاظم،٢٠١٥م، اسلوبية الحجاج التَّداولي، والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية، بيروت، لبنان.
- صعود، حمادي، اهمّ نظريات الحجاج في التّقاليد الغربيَّة من أرسطو إلى اليوم، كلية الأداب، منوبة، تونس.
- صولة، عبد الله، (٢٠٠٧م)، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ط١، دار الفارابي، بيروت، لبنان.
- الطائي، نعمة دهش، (٢٠١٧م)، الخطاب الحجاجيّ وصلاته الاجتماعيّة مقاربة سوسيولسانيَّة، بغداد، العراق.
- الطباطبائي، محمد حسين،(٢٠٠٤م)، الميزان في تفسير القرآن، ط١، مؤسسة دار المجتبى للمطبوعات، قم–إيران.
- عبد الرحمن، طه، (١٩٩٨م)، اللِّسان والميزان، أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت، لبنان.
- عبد الرحمن، طه،(٢٠٠٠م)، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي القومي، القاهرة، مصر.
- العزاوي، أبو بكر،(٢٠٠٦م)، اللغة والحجاج، ط١، الدار البيضاء، الدار البيضاء، المغرب.
- علوي، حافظ إسماعيلي، وآخرون،(٢٠٠٩م)، الحجاج، مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن.
- فضل، صلاح،(١٩٩٢م)، بلاغة الخطاب وعلم النَّص، علم المعرفة، الكويت.
- محمود قاسم، رياض،(٢٠١٥م)، الظواهر البلاغية في سورة الملك دراسة تفسيرية تحليلية، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، غزة، فلسطين.
- موشلر جاك، و ريبول آن، وآخرون، القاموس الموسوعي للتداوليَّة، دار سيانترا، تونس.
- ناصر، عمارة،(٢٠٠٩م)، الفلسفة والبلاغة مقاربة حجاجيَّة للخطاب الفلسفي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان.

البحوث والدوريات

- مدقن، هاجر،(٢٠٠٦م)، آليَّات تشكل الخطاب الحجاجي بين نظريَّة البيان ونظريَّة البرهان، بحث منشور في مجلة الأثر،الجزائر.

شبكة الإنترنت

- الحجـــاج في النصّ الفلسفي: بحث منشور على شبكة الإنترنت، الرابط:

http://ramdane.marocprof.net